ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الثالث العدد الثاني ديسمبر ٢٠٢٢م

تداولية العيب ومقاصده الحجاجية في نماذج من نقد الشعر العربي القديم

مرام علي أحمد آل فرحان*

ملخص البحث:

حظيت التداولية بعناية الباحثين ورعايتهم؛ لارتكازها على دراسة الظواهر اللغوية في سياقها، وعد كل ما يصدر من أقوال يتضمن توجيهًا وتقريرًا ينتج عنهما أفعال تأثيرية، كان الإقناع والتأثير أبرزهما ومدخلاً مهماً للارتباط بالحجاج والتزامن معه. لذا عُدّ المنهج التداولي من أهم مناهج تحليل الخطاب؛ للإحاطته بكافة أطراف الخطاب ولاستيعابه كافة العلوم والمعارف.كما يعد الشعر مرآة الشعوب وناقل حضارتها وعاداتها وتقاليديها؛ لذا ركز النقاد قديمًا على تقويمه خُلقيًا واجتماعيًا ولغويًا، على نحو يجعل من إبراز عيوبه ومساوئه أحكاماً تقويمية وتوجيهية مثل الحجاج جوهرها، وليتداولها النقاد ويحتكمون إليها لسلامة قصائد شعرائهم.من هنا فإن هذا البحث **المعنون بـ(تداولية العيب ومقاصده الحجاجية في نماذج من نقد الشعر العربي القديم)** المستمد قيمته من النماذج المعيبة في نقد الشعر العربي القديم ،التي احتفى بعيوبها الشعراء والنقاد في سياقات مختلفة،وصارت ركائز أساسية في نقد الشعر العربي القديم ،ونالت أحكامًا قديرة،تكشف موجهات القول الشعري وخصائصه اللغوية والفنية،ولم يكن ذلك ضمنيًا سوى حالة من التقييم التداولي والاستراتيجية الحجاجية لتوجيه المسار الإقناعي السليم في نفس المتلقي، بعيدًا عن الأحكام الذاتية والانطباعات الذوقية المؤقتة.

كلمات مفتاحية:تداولية،العيب،نقد الشعر

*باحثة دكتوراه ، جامعة الملك خالد ، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها

The Pragmatic Defect and its Argumentative Purposes:Models of Critizing Ancient Arabic Poetry

Maram Ali Ahmed Al-Farhan*

Abstract:

pragmatics has received the attention and patronage of researchers. Based on the study of linguistic phenomena in their context, and considering all the statements that are issued that include guidance and a report that result in effective actions, persuasion and influence were the most prominent and an important entry point for linking and synchronizing with the pilgrims. Therefore, the deliberative approach is considered as one of the most important approaches to discourse analysis. Poetry is the mirror of peoples and the transmitter of their civilization, customs and traditions, so critics in the past focused on its moral, social and linguistic evaluation, in a way that makes highlighting its shortcomings and disadvantages evaluation and guiding provisions such as pilgrims its essence, and critics circulate and invoke it for the integrity of their poets' poems Hence, this research entitled (The pragmatics of the defect and its argumentative purposes in models of criticism of ancient Arabic poetry) derives its value from defective models in the criticism of ancient Arabic poetry, whose defects poets and critics celebrated in different contexts, and became basic pillars in the criticism of ancient Arabic poetry. It obtained powerful judgments, revealing the directions of poetic speech and its linguistic and artistic characteristics. This was implicit only a case of deliberative evaluation and argumentative strategy to direct the correct persuasive path in the recipient's soul away from subjective judgments and temporary taste impressions.

Keywords: Deliberative, defect, criticism of poetry

***PhD researcher, King Khalid University, College of Humanities, Department of Arabic Language and Literature**

المقدمة

حظيت التداولية بعناية الباحثين ورعايتهم؛ لارتكازها على دراسة الظواهر اللغوية في سياقها، وعدّ كل ما يصدر من أقوال يتضمن توجيهًا وتقريرًا ينتج عنهما أفعال تأثيرية، كان الإقناع والتأثير أبرزها ومدخلاً مهما للارتباط بالحجاج والتزامن معه. لذا عُدّ المنهج التداولي من أهم مناهج تحليل الخطاب؛ لإحاطته بكافة أطراف الخطاب بظروفه وملابسات إنتاجه، ولاستيعابه كافة العلوم والمعارف كاللسانيات وتحليل الخطاب وعلم الدلالة وعلمي الاجتماع والنفس.

ويعد الشعر مرآة الشعوب وناقل حضارتها وعاداتها وتقاليديها؛ لذا ركز النقاد قديمًا على تقويمه خُلقيًا واجتماعيًا ولغويًا وتداوليًا، على نحو يجعل من إبراز عيوبه ومساوئه أحكاماً تقويمية وتوجيهية مثل الحجاج جوهرها، وليتداولها النقاد ويحتكمون إليها لسلامة قصائد شعرائهم.

من هذا المنطلق فإن هذا البحث **المعنون بـ(تداولية العيب ومقاصده الحجاجية في نماذج من نقد الشعر العربي القديم)** المستمد قيمته من النماذج المعيبة في نقد الشعر العربي القديم ،التي احتفى بعيوبها الشعراء والنقاد في سياقات مختلفة،وصارت ركائز أساسية في نقد الشعر العربي القديم ،ونالت أحكامًا قديرة،تكشف موجهات القول الشعري وخصائصه اللغوية والفنية.ولم يكن ذلك ضمنيًا سوى حالة من التقييم التداولي والاستراتيجية الحجاجية لتوجيه المسار الإقناعي السليم في نفس المتلقي، بعيدًا عن الأحكام الذاتية والانطباعات الذوقية المؤقتة ،ذلك مادفعنا للنظر في الموضوع عن طريق المنهج التداولي الذي يركز على دراسة الظاهرة اللغوية في سياقها،واقتضت صياغة الإشكالية بالأسئلة الآتية:

–ما العيب؟ وما أنواعه؟ وكيفُ أحتج النقاد بالعيب على الشعر العربي القديم؟ وكيف أُنجز ذلك الاحتجاج؟

– ما أبرز مقاصد النقاد في عيب الشعر العربي القديم؟ وكيف تحولت تلك المقاصد إلى عناصر حجاجية يتداولها النقاد للاستدلال بها على أحكامهم النقدية؟

أما عن الدراسات السابقة فلم تقف الباحثة على دراسات مخصوصة فيما عيب من الشعر العربي القديم تمنع من المضي في هذه الدراسة أو ما يتصل بمباحثها ،ولعل من أهم الدراسات مايأتي:

–الأداء الكلامي ومستوياته في سورة القصص دراسة تداولية،علي يوسف عاتي، وقد قامت هذه الدراسة على مبحثين :المبحث الأول تناول الجانب النظري المتعلق بالمنهج التداولي. ثم المبحث الثاني التطبيقي الذي طبق فيه الباحث هذا المنهج على سورة القصص.

–الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي (عليه السلام)الأفعال الكلامية اختيارا ،عماد فاضل ،جامعة بابل،وقد تناول الباحث في هذا البحث خطبة زيد ومناسبتها ومضامينها، ثم بسط حديثه عن الأفعال الكلامية في هذه الخطبة.

وتقتضي طبيعة هذا البحث أن يقوم على مبحثين، مسبوقا بمقدمة تعرض لطبيعة هذا العمل، ثم توطئة لتحديد مصطلحات الدراسة وأهميتها. يليها في المبحث الأول الأفعال الإنجازية للعيب في نقد الشعر، بين مفهومها وأقسامها ونماذج لها في نقد معيب الشعر، وفي المبحث الثاني عرض لمقاصد النقاد في عيبهم للشعر. ثم خاتمة تبرز النتائج المُحصلة من هذا العمل.

توطئة

ورد التداول في معجم لسان العرب لابن منظور من المصدر (دَاولَ)، **"وتداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي: دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى: تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"**[1] فدلالة لفظ التداولية مداره على انتقال الشيء من مكان إلى مكان، وتغيره من حال إلى حال. وهو الحاصل مع اللغة فهي متداولة بين الناس ومتغيرة من حال إلى حال ،ومن سياق إلى آخر.

هذا عن مفهوم التداولية لغةً أما اصطلاحًا فهي **"مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة وأسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"**[2] فالتداولية كبقية المناهج تعكف على دراسة الظواهر اللغوية في سياق استعمالها، وتحيط بأبعاد العملية التواصلية وبكيفية إنتاج القول من منتجه إلى مستقبله.

فالمتكلم على وفق تصور التداولية لا يقوم بفعل ما مالم يكن نتيجة قصد، فالخطاب نوع من الفعل مقصود ومسيطر عليه هدف محدد؛ لذا يجعل كل من أوستين وسورل المقاصد مركزًا في التفريق بين المعنى التعبيري، و قوة الأفعال الإنجازية للخطاب. ولنجاح التفاعل التخاطبي بين الطرفين لا بد من حصول المماثلة بين العناصر الثلاثة: فهم المتلقي للخطاب، ودلالة عبارات الخطاب، وقصد المتكلم من خطابه.[3]

وقد ارتبطت التداولية بالحجاج من خلال دراسة اللغة حال الاستعمال والاهتمام بمقصدية الكلام وسياقه، وما تحققه اللغة من وظائف حال التواصل والحوار وإيصال المعنى المراد بهدف التأثير والإقناع. **"فإذا كان التواصل هو المهمة الأساسية في اللغة، فالحجاج صورة باذخة للتواصل الفعال الذي ينشأ بين الأطراف المتحاجة، وبه يحصل الإقناع والتأثير إما في أفكارهم أو في سلوكهم"**[4]

ويعود معنى الحجاج في المعاجم اللغوية إلى مادة **(حجج)** فيقال: **"حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحجة تنشأ بين طرفي خصومة، يدافع بها أحدهما عن نفسه. وقيل الحجة هي البرهان، وهي الوجه التي يكون بها الظفر عند الخصومة، ومنها رجل محجاج أي جَدِلُ"**[5] فالحجاج لغة تعني إقامة الحجة بإتيان الدليل للغلبة والتنازع والجدل مع الخصوم.

ولا يختلف المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي كثيرًا، إذا يستمد الحجاج بتوجهاته المختلفة[6] مفاهيمه الاصطلاحية من تلك الجذور اللغوية، فهو **"جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"**[7] فالحجاج يقصد به تلك الأقوال اللغوية التي تستخدم لدعم القضية أو رفضها أثناء المحاورة بين طرفي الحجاج.

وبما أن الحجاج قائم على مجموعة من الأقوال الإقناعية تنظمها قضية ما تحتاج إلى الحجاج ليتم التدليل عليها أمام خصمين أو طرفين نزاع بينهما قضية معينة تختلف فيها وجهات النظر، وتتعارض فيها الآراء، فهو بمثابة **"استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها أو تفنيدها. هذا الاستدلال قد يرد أثناء الحوار من خلال الاحتجاج بكلام الطرف الآخر، أو من هيئته وأخلاقه، وقد يعتمد على سلطة الرأي العام والإجماع كحجة على الطرف المحاج."**[8]

وتعود دلالة العيب على منقصة الشيء وتقليل قدره؛ يُقال **"العَيْبُ والعَيْبَةُ: الوَصْمة. وقال ابن سيدة: العيبُ الأمر الذي يصير به الشيء عيبة؛ أي: مقرًّا للنقص. فعَابَ الشَّيْء أي: صَار ذَا عيب، وَالشَّيْء جعله ذَا عيب فَهُوَ عائب، أي جعله ذا عيب ومنقصة بإظهار مساوئه"**[9]،فالعيب يعني خلل ونقص يصيب الشيء ويعتريه مما يقلل من قيمته وقدره.

ولا يقتصر معنى العيب أو المعيب على نقص في الشيء يقلل من قيمته وقدره، فقد يدل على سوء التصرف أو سوءالخُلق مما يحيل العيب فيه إلى ضابط اجتماعي يقومه ويضبطه؛ فيصبح العيب على وفق هذا التصور **" كل ما يضع أو يقنن عددًا من الممارسات والتصرفات، التي ينبغي علينا الالتزام بها في ظروف معينة، اهتمامًا أو اقتناعًا منا"**[10]

والعيب بما أنه فعل وسلوك وممارسة تتنافى مع أخلاقيات المجتمع وقيمه الاجتماعية، فهو أيضًا قول ولفظ يتنافى مع قيم وأخلاق الحوار والخطاب في مجتمع جعل منه عُرف يقّوم به أفعال أفراده، وأقوالهم على حد سواء.

ويحظى الشعر في البيئة العربية قديمًا مكانةً رفيعةً بين بقية فنون القول التي عُرفت في ذلك الوقت، فقد مثّل الشعر واجهة القبيلة الإعلامية والاجتماعية، فهو ديوانهم وسجلهم الذي يحمل عاداتهم ومكارم أخلاقهم. وما الشاعر في أية قبيلة إلا سفيرها وواجهتها يعكس أخلاقيات قومه ومكارمهم.

لذا استوجب على الشاعر العربي قديمًا أن يضبط شعره ويقومه؛ لأن الشعر ترسمه **"أدواتٌ يجبُ إعدادُهَا قَبْلَ تكَلُّف نَظْمِه، فَمَنْ نَقَصَتْ عَلَيْهِ أداةٌ من أدواتِهِ لم يَكْمُلْ لَهُ مَا تَكَلُّفهُ مِنْهُ، وبَانَ الخَلَلُ فِيمَا يَنْظمهُ، ولحِقَتْهُ العُيوبُ من كلِّ جِهَةٍ"**؛[11] فإن امتلك الأدوات وجب عليه أن يلتزم بمجموعة الوصايا النقدية التي تقّوي شعره وتميزه[12] . وعلى ذلك استوجب تمييز جيد هذا الشعر من رديئه أن يدفع بالنقاد لاتخاذ مجموعة من القواعد النقدية[13]، مثّل العيب والمعيب جوهرها في تقويم الشعر خُلقيًا واجتماعيًا ولغويًا. فأصبحت تلك الأحكام التقويمية القائمة على العيب معايير حجاجية، يتداولها النقاد ويحتكمون إليها لسلامة قصائد الشعراء. **فكيفُ أحتج بالعيب في الشعر العربي القديم وكيف أُنجز ذلك الاحتجاج؟**

المبحث الأول: الأفعال الإنجازية لنقد العيب في الشعر العربي القديم.

من مبادئ التداولية باختلاف نظرياتها وإجراءاتها التطبيقية أن اللغة ليست مجرد وصف الأشياء أو الأحداث أو الواقع كما هو، ولا حتى التعبير عن المشاعر أو ما يجول في الذهن والخاطر، وإنما هي جهاز يؤدي أفعالاً تم الاصطلاح عليه بأفعال الكلام أو الأفعال الكلامية.

والفعل الكلامي هو **"كل ملفوظ ينهض بنظام شكلي دلالي تأثيري"**[14]، وفقا لعبارة أوستين الشهيرة **"إن صدق عبارة ما أو كذبها لا يعتمد فقط على معاني الكلمات ولكن على الفعل الذي تشكله في ظروف معينة"**[15]

فقد قسّم الفعل الكلامي على ثلاثة أفعال فرعية:

1- **فعل القول**: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على المستويات اللسانية المعهودة (مستوى صوتي و دلالي و تركيبي).

2- **الفعل المتضمن في القول**: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، وهو عمل ينجز بقول ما، وهو المقصود بالنظرية برمتها (الإنجازية)، وقد اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال بالقوى الإنجازية.

3- **الفعل الناتج عن القول**: وهو الفعل التأثيري، ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي (الإقناع، التأثير، التضليل، الإرشاد، التثبيط...)[16]

والفعل الكلامي فعل قصدي فمن خلال التعرف إلى قصد المتكلم، يمكننا أن نتعرف إلى الفعل اللغوي المنجز؛ لذا يذهب سيرل إلى أن التكلُّم "**سلوك مقصود تضبطه قواعد وقوانين، وأن هذا السلوك يتمثّل بإنجاز أفعال لغوية وفق القواعد التي تحكم استعمال العناصر اللغوية**"[17].

كما ميّز الأفعال الكلامية إلى مباشرة وغير مباشرة. والفعل الكلامي المباشر هو " **الذي تطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقًا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات في الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معًا**"[18] .

أما الفعل الكلامي غير المباشر فهو "**الذي يخالف فيه القوة الإنجازية مراد المتكلم فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر**"[19]، فالأفعال المتضمنة في الأقوال هي الأفعال المنجزة من الأقوال، وهي جوهر نظرية أفعال الكلام والمقصود بالنظرية برمتها.

وبما أن نقد الشعر العربي القديم أقوال فإنه قد حمل أفعالاً تضمنت مقاصد لغوية وفنية أو عقديّة أخلاقية لا يخرج عن كونه أنجز إما (**لتقرير حدث**) أو (**توجيه فعل**)[20]؛ ليحقق الأثر المرجو في متلقي هذا المعيب إما بتعديل البيت وتقويمه، أو تجنب الوقوع في هذا المعيب، أو الإرشاد للطريقة الصحيحة في تصوير الشعر ونظمه، أو الإقناع والتأكيد على ضرر هذا المعيب على جمهور الشعر وقرائه. ويمكن تصنيف الأفعال الإنجازية للعيب في الشعر العربي القديم وفقا لمقاصدها إلى: التقريريات، التوجيهيات:

المطلب الأول: التقريريات

ويطلق عليها أيضًا الإخباريات أو الإثباتيات، وهي تفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي. فالغرض الإنجازي لها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة. وأفعال هذه التقريريات أو الإخباريات تحتمل الصدق والكذب[21] .

فنقد العيب في الشعر العربي القديم قائم على تقرير بعض الوقائع وإثباتها، وسرد للأحداث المصاحبة لذلك المعيب، أو الاستدلال بالحكم على عيب لغوي أو فني في الشعر بذكر حادثة أو واقعة لشاعر من الشعراء كان ذلك العيب حاضرًا في شعره ومتمثلًا فيه.

ومنه ما أورده ابن رشق القيرواني في عيبه على فساد التشبيه بإحالته على تشبيه مبهم، يقول: "فأنشد ديك الجن لدعبل[22]ابتداء قصيدته[23]:

كأنّها ما كأنّهُ خَلَلَ الخِ لّةِ وَقْفُ الهَلُوكِ إذْ بَغَما

فقال له دعبل: أمسك، فوالله ما ظننتك تتم البيت إلا وقد غشي عليك، أو تشكيت فكيك، ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية، أو قد تخبطك الشيطان من المس..."[24]

ومثله ما رواه المرزباني عن ابن سلام[25] أنه قال: لم يقوِ[26] أحدٌ من الطبقة الأولى، ولا من أشباههم إلا النابغة فلما قدم المدينة، عيب ذلك عليه، فلم يأبه له حتى اسمعوه ايّاه في غناء لجوارهم.... وروي أن النابغة قال: قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس.[27]

فهذه الأحداث أُنجزت لتعلل المعيب في الشعر وتؤكد على وجوب سلامته وخلوه من الأخطاء. كما أن هذه الأفعال قد نتج عنها أفعال تأثرية تمثلت في استجابة النابغة للتنبيه على تجنب الإقواء في شعره وتعديله له.

ومثله ما اختلف فيه الرواة في نسبة نقد العيب لبيت لبيد بن ربيعة[28] الذي يقول فيه[29]:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيمٍ لا محالة زائل

فقيل إن ناقد هذا البيت ومعيبه أبو بكر الصديق، وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنهما.[30] وقريب منه اختلاف الرواة في عُمرِ طرفة بن العبد[31] عند نقده لبيت المتلمس[32] الذي قال فيه:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم

فقيل إنه كان مع الصبية يلعب، وقيل إنه قد اشتد عوده وكان من بين الجالسين في مجلس بني عبد قيس أنذاك[33].

فهذه الأخبار رغم تداولها بين النقاد إلا أنها قد تحمل في طياتها صدقًا أو كذبًا في صحتها؛ ولعل الدافع لذلك أن النقاد أرادوا بها تدعيم معيبهم على شعر شاعر، أو لعل اختلاف نسبة الواقعة أو الحدث لأصحابها تجعلنا غير مطمئنين لصحتها رغم سلامة الحكم في معيب الشعر المصاحب لها. وبالجملة في تقرير العيب وإثباته يؤكد مسعى الإقناع ومراد النقاد من الشعراء أو من أهل النظر في اللغة لتصحيح المسار اللغوي، ولزيادة الفهم لأسرار اللغة وقوانين نظم الشعر.

المطلب الثاني: التوجيهيات

ويطلق عليها الطلبيات أو الأمريات، وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما. ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع والدعوة والنصح والتوجيه.[34]

فنقد العيب في الشعر العربي القديم قائم على توجيه الشاعر إلى تقويم شعره، وتدارك خطأه وتصحيحه، وحث المتلقين لهذا الشعر من تجنب الوقوع في هذا العيب. وتختلف أفعال التوجيه المستعملة في نقد عيب الشعر باختلاف الموقف والمقصد المرجو من استعمالها، وتبعًا لاختلافها تختلف القوى المنجزة المصاحبة لهذا الفعل التوجيهي.

فمن التوجيه بالاستفهام ما عابه ابن وكيع على المتنبي[35] قوله[36]:

لا تَحْسَبُوا مَن أسرْتم كانَ ذا رَمَقٍ فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضبُعُ

فقال: "كَيفَ أطلق على الضبع هَذَا وَأَنَّهَا تَأْكُل الْميتَة؟ كَأَنَّهُ لم يقْرَأ كتاب الوحوش وَلم يسمع وصفهَا في أشعار الْعَرَب؟ فالضبع تخنق عشرا من الْغنم حَتَّى تَأْخُذ وَاحِدَة وَهِي من أَخبث السباع عليها"[37]

فقد استعمل ابن وكيع في نقده الاستفهام حجة لإبانة عيب الصورة في بيت المتنبي. وتكمن قوة الاستفهام فيما خرج له من غرض، فلم يكن للاستعلام بقدر ما كان للإنكار على فساد هذه الصورة. فالقوة الإنجازية للجملة الاستفهامية تكمن في "**كونها أداة فعالة وتقنية استراتيجية مهمة لا يعتمدها السائل لطلب الاستخبار في الخطاب فقط، بل يتعدى ذلك، فقد يوظفه السائل كحجة يقيمها على خصمه، وليدفعه نحوها للرد أو للصمت أو الهروب من المواجهة**"[38].

ويعد التوجيه بالأمر من الأساليب التي يقصد بها "**طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء**"[39]، فهو يستعمل في الحجاج لتوجيه المتلقي نحو سلوك معين. ومن الشواهد على المعيب بالأمر ما أورده المرزباني في موشحه أن رُغيب بن قيس العنبري أنشد ابن سلام قوله:

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نعمٍ ترعى قوافي مسرد

ليصح لك المعنى وتستقيم لك القافية، فقال تم، فاستعاد قوله مرة أخرى."[40] فالتوجيه بالأمر أبلغ وأقوى حجاجا لتقويم أبيات الشاعر وقصيده؛ مما نتج عنه استجابة الشاعر لهذا النقد الموجه بالأمر.

ويعد التمني من أفعال التوجيه الذي يراد منه "**طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله**"[41]، ويأتي للاعتماد على فكرة ما أو رأي ما يقر به المتلقي[42]، فالتمني يوظف لإقناع المتلقين بالفكرة المرجوة من الحجاج. ومن الشواهد عليه في المعيب للشعر عندما أنشد عبد بني الحسحاس عند عمر بن الخطاب [43] ﷺ قوله:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام

فقال له عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.[44]

إن التزام النقاد بمجموعة من الأفعال التوجيهية لتقويم الشعراء، وتصحيح قصائدهم حمل أبعادًا تأثيرية وإقناعية لرفع مستوى الإبداع وتعديل النظم غير المستوفي لشروط الشعرية العربية،وبيان فساد ماوقعت فية أبنية أشعارهم ،وقوام قصائدهم. **فما أبرز المقاصد الحجاجية للمعيب في الشعر العربي القديم؟**

المبحث الثاني: المقاصد الحجاجية للعيب في الشعر العربي القديم.

ينطلق المتكلم في خطابه من أهداف ومقاصد يتوخاها في كلامه، فالقصد قد ارتبط بالمعنى والمراد منه. لذا يؤكد (غراس)- رائد التداولية- **"على أن التعبير وإدراك المقاصد والغايات هو السمة الجوهرية في معظم التواصل البشري اللفظي منه وغير اللفظي"**[45].

وقد حمل مصطلح القصد أو القصدية دلالتين مختلفتين في نقد الشعر العربي القديم؛إذ ارتبطت بداياته بغرض الشاعر من نظم قصيدته الشعرية، أي هدفه ومقصده وغايته التي يسعى لتحقيقها من وراء قوله. وعلى هذه الدلالة اتجهت أنظار النقاد نحو تفحص مقاصد الشاعر وأغراضه الشعرية؛ فربطوها أولاً بمعانيه، وبحثوا في سبل إجادته لتلك الأغراض، واتخذوها معيارًا ينظم على منوالها. يقول قدامة بن جعفر: **"جِماع الوصل لذلك أن يكون المعنى مواجهًا للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب... وجب أن أذكر منه صدرًا ينبئ عن نفسه، ويكون مثالًا لغيره، وأن أجعل ذلك في الأعلام من أغراض الشعراء، وعليه أشد دومًا، وهو المديح، والهجاء، والمراثي، والتشبيه، والوصف، والنسيب"**[46]

لتنتقل دلالة القصد من منشئ القصيدة إلى متلقيها وناقدها، ليضع حكمه عليها بالاستحسان أو الاستهجان وليبين علة حكمه ومقصده. فتصبح تلك المقاصد قضايا حجاجية مثارة بين النقاد، توصل إلى غايات منشودة: **"كالدفع إلى اتخاذ قرار محدد، أو توجيه السلوك وتعديله، أو رفض القضية المطروحة ودحضها بالأدلة والشواهد المساندة لموقفه."**[47] فالمقصد هو المحرك والدافع للاحتجاج وصولاً للإقناع أو الاقتناع.

فتنوع مقاصد نقاد الشعر العربي القديم الحجاجية جاء تبعًا للمعيب الذي دفعهم إلى انتقادها لضبطها وتقويمها، بإبراز مواطن العيب الجلي في بنية القصيدة اللغوية نفسها، أو فيما تحمله من معانٍ قد لا تعكس صورة صحيحة، أو تتنافى وقيم وعادات المجتمع وأعرافه. فكان الحجاج بها قائمًا على ذكر الأسباب والمقاصد الدافعة لنقده. وإجمالاً فهذه المقاصد منها ما هو منطقي موضوعي، ومنها ما هو ذاتي أخلاقي.

المطلب الأول: المقاصد الموضوعية للمعيب:

كُنا قد ذكرنا أن الشعر قد حظي بمنزلة رفيعة في البيئة العربية القديمة، لهذا تعددت الدراسات والبحوث التي عكفت على دراسته وفحصه. وقد أجمع كثير من الباحثين على وجوب الالتزام بالموضوعية وتجنب الذاتية في إصدار الأحكام لا على دراسة الشعر حسب بل على الواقع كله.

وتُعرف الموضوعية بأنها **"غياب لكل عوامل التحيز، وكف لتأثيرها. وتقابلها الذاتية التي تقضي باتباع ميولنا وأهوائنا، ومواقفنا الشخصية ورغباتنا الفردية. فأن تكون موضوعيا معناه ألا تتأثر بأهوائك ودوافعك وعرفك وقيمك وموقفك الاجتماعي."**[48]

فالموضوعية والذاتية وجهان متضادان في إصدار الأحكام ووصف الواقع وتعليله، فالموضوعية تعني تجنب التحيز الشخصي، وإصدار الأحكام منزهة عن الرغبة والهوى. فهذه الأحكام التي يستند فيها المحاج إلى العقل والحقيقة تكون مجردة عن كلّ مَيْل أَو غاية شخصيَّة، في حين أن الذاتية خلاف لكل ذلك.

وتبعًا للعيب الوارد في القصيدة أو البيت الشعري يحضر مقصد الناقد وغايته من تقويم الشعر وتصحيحه، فهو

مستمد حكمه المعلل من البناء اللغوي والموضوعي للقصيدة أو للبيت من دون النظر لمكانة الشاعر وقيمته بين قومه، أو إصدار الحكم لاعتبارات وهوى غلب نفس الناقد على هذا الشاعر أو ذاك. وتتنوع تلك المقاصد التي تعيب البيت وتتعدد، وتقسيمها على النحو الآتي:

1- العيب اللغوي:

تمثل فصاحة ألفاظ القصيدة، وسلامة تراكيبها شرطًا ضروريًا للحكم بشاعرية الشاعر وجودة شعره، إلا أن النقاد قد تنبهوا لبعض عيوب اللغة التي طالت قصائد كبار الشعراء فعمدوا إلى إبرازها، لا للتقليل من شاعرية الشاعر أو النيل منه؛ وإنما لتبيين قاعدتهم في نقد الشعر والتمثيل على مخالفة تلك القواعد، ولتدارك تلك الأخطاء وتقويمها.

فعلى مستوى (**الألفاظ**)، اشترط النقاد لبلاغة البيت وفصاحته أن تسلم مفرداته من تقارب مخارج حروف اللفظ أو تنافرها، أو استعمال ما هو وحشي وغريب تأنفه الأذواق عند سماعها. وفيما رواه المرزباني[49] أن رُغيب بن

(نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نعمٍ ترعى قوافٍ مسرد)

فعاب عليه ذلك وقال له: "بل قلّ (السوق، ومقعد) ليصح لك المعنى وتستقيم لك القافية، فقال تم، فاستعاد قوله مرة أخرى."[2] فإبدال حروف اللفظ واختيار اللفظ غير المناسب يعد حجة في نقد البيت وداعيًا لتقويمه وإصلاحه.

وقد يُعاب على الشاعر أن تختلف دلالة ألفاظه عن معانيها، مما يجعل اختلال البيت لا قائم على اختيار اللفظ حسب وإنما على دلالته أيضًا. ففيما روي أن المتلمس أنشد في مجلس لبنى قيس بن ثعلبة، وكان طرفة بن العبد من بين الحاضرين قوله:

(وَقَدْ أَتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم)

فلما سمع طَرَفة البيتَ قَال: **"قد استَنْوَقَ الجمل"** فغدت مثلا.[50] فالرد بالسخرية والتهكم لم تكن من ذات الشاعر نفسه، وإنما من إبداله اللفظ مما اختلف مع ذاك دلالته. فضلا عن أن طرفة حينها كان صبيًا يستمع مع الصبية لقصائد الشعراء، والمتلمس متقدم في العمر عليه، مما جعل من نقده له تندرًا وليغدو مثلاً يتداوله الناس والنقاد عن هذا البيت، وليتداركوا ما وقع فيه الشاعر.

وكما حرص النقاد على سلامة ألفاظ القصيدة من العيب، عنوا بحسن تأليفها وجودة تركيبها؛ فالتراكيب اللغوية للقصيدة **"تُمثل الصورة المجسدة للغة، حيث أن الفرد أو المتكلم لا يعبر عن حاجاته بكلمات متفرقة بل بتراكيب لغوية ،وجمل متعاقبة مترابطة ترابطاً منطقياً ،متسقة في ألفاظها ودلالتها."**[51]

فقد يعاب على الشاعر ضعف تأليف بيته، وعدم اتساقه مع قواعد اللغة والسليقة العربية؛ مما يؤدي إلى عدم وضوح المعنى ومن ثم ينشأ ضعف التأليف، الذي ينتج عنه تعقيد في القصيدة واضطرابها مما يخرجها من دائرة فصيح الشعر وجيده. فقد روى ابن رشيق أن الرمَّاني[52] قد عاب على الفرزدق[53] بيته المشهور[54] في المدح:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

قال إن أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد، وإيقاع المشترك، وقد اجتمع ذاك في بيت الفرزدق؛ فالتغيير على الأغلب سوء الترتيب؛ لأن التقدير: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً أبو أمه أبوه، يريد بالمملّك (هشام بن عبد الملك)، والممدوح هو (إبراهيم بن هشام) خال (هشام بن عبد الملك). وأما سلوك الطريق الأبعد فقوله "أبو أمه أبوه " وكان يجزئه أن يقول "خاله". وأما المشترك فقوله "حي يقاربه" لأن لفظة "حي" تشترك فيها القبيلة والحي من سائر الحيوان المتصف بالحياة. فإذا

تفقدت أبيات المعاني لا تخرج عن هذه الأسباب الثلاثة[55])

فاحتجاج الرمَّاني على بيت الفرزدق قائم على إبراز عيوبه وإبانتها، باعتماد الحجاج السببي "**بذكر السبب وما ينتج عنه مُحيل لرابط سببي يربط بينهما**"[56]، واعتماد حجة كل وأجزائه، وهي حجة تنهض على ذكر العام ثم ذكر أجزائه وأقسامه وذلك لزيادة في الشرح والتوضيح. فالغاية الأساسية من المحاجّة بها هي" **البرهنة على وجود المجموع، ومن ثم تقوية حضوره من خلال ذكر أجزائه وأقسامه.**"[57] وحتى يقنع بصحة معيبه على البيت يعمد إلى تصحيح التركيب وتقويمه، ليحظى بالقبول عند مستمعيه.وليست هذه الدقة في وصف العيب واستخراج ملابساته اللغوية وتوجيه مساراته التركيبية وتخريجها على هذا النحو إلا صورة إبداعية في النقد، وضرب الحجج الإقناعية الباذخة في التناول والمعالجة.

ولا يقصُرُ عيب الشعر على ضعف تأليف البيت وتركيبه، فضعف توليف المعاني مع الألفاظ والإيغال في تعقيدها عيب نبه عليه كثير من النقاد والبلاغيين، فقد عاب عبد القاهر الجرجاني على العباس بن الأحنف[58]قوله [59]:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وتَسْكُبُ عَيْناي الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَ

لَ وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

الحزن، فاحسن واصاب؛ لان من شان البكاء ابدا ان يكون أمارة للحزن، وأن يجعل دلالة عليه وكناية عنه، ثم ساق هذا القياس إلى نقيضه، فالتمس أن يدل على ما يوجبه دوام التلاقي من السرور بقوله: "لتجمدا"، وظن أن الجمود يبلغ له في إفادة المسرة والسلامة من الحزن، ونظر إلى أن الجمود خلو العين من البكاء وانتفاء الدموع عنها، وأنه إذا قال "لتجمدا"، فكأنه قال: "أحزن اليوم لئلا أحزن غدا، وتبكي عيناي جهدهما لئلا تبكيا أبدا" وغلط فيما ظن، وذاك أن الجمود هو أن لا تبكي العين، ويستراب في أن لا تبكي، ولذلك لا ترى أحدا يذكر عينه بالجمود إلا وهو يشكوها ويذمها وينسبها إلى البخل، ويعد امتناعها من البكاء تركا لمعونة صاحبها على ما به من الهم.[60]

فعبد القاهر الجرجاني مهد في احتجاجه على ما عاب بيت العباس بن الأحنف بالمدح والثناء على إصابة الشاعر في الشطر الأول من بيته؛ وذلك لأن إبانة الفضل والاعتراف به يهوّن ذكر الأخطاء ووقعها في النفس. ثم شرع يعلل سبب احتجاجه لتناقض معاني البيت مع ألفاظه، مستعملاً حجة (**المثال**) في استدلاله على أن الشعراء لا يصفون جمود عيونهم في أثناء الحزن. والمثال حجة عقلية يوظفها المحاج "**لتعميم حكم ما أو فكرة معينة فيتأسس الواقع على حالة مفردة، يتم توسيعها بحيث تصبح حالة عامة لا مجرد حالة خاصة تم الانطلاق منها وبناء الواقع عليها**"[61]

2- العيب الفني:

وكما حرص نقاد الشعر قديمًا على سلامة ألفاظ القصيدة وتراكيبها، حرصوا على الجانب الفني فيها، "**فمعلوم أنّ سبيلَ الكلام سبيلُ التصوير والصياغة، وأن سبيلَ المعنى الذي يعبر عنه سبيلُ الشيء الذي يقع التصوير لصوغ فيه**"[62]. فنظم الشعر في عمومه يستقم من جهة لعته ومن جهة تصويره، وإن قيمة التصوير لا تقف عند حدود التزيين والتخييل، وإنما يكمن أثرها فيما تؤديه من معنى يقرب بها البعيد ويؤكده في ذهن المتلقي "**ليكون أكثر اقتناعاً به، واستدلالاً على وجوده، إذ يقترن وجوده في هذه الحالة بالدليل، مما يخرجه من غير الممكن إلى الممكن، أو من غير المتخيل إلى المتخيل، أو البعيد إلى القريب**"[63]

وكما عنوا بالجانب التصويري للشعر عنوا بالجانب الإيقاعي له، المتمثل في وزن القصيدة وقافيتها، وفي اختيار الأساليب البديعية ذات الجرس الموسيقي، الذي يزيد من

استعمالها في القصيدة رونقًا وجمالاً. ولكنهم تنبهوا إلى أن الإغراق في استعمالها قد يفسد المعنى وتستثقله النفس؛ **"لأن اللفظ لو جاء وحده دون نصرة المعنى، لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والوقوع به"**[64]؛ لذا اشترطوا في استعمالها **"أن تحضر في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلًا عليه؛ لتنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى وتقريبه"**[65]؛ لذا تنبه النقاد لما يقع فيه الشعراء من أخطاء تصويريه أو ايقاعية تخل بجمالية القصيدة وتعيبها. ومن ذلك ما رواه المرزباني في موشحه أن الأصمعي قد عاب على امرئ القيس[66] بيته[67]:

وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفانَةً كَسَا وَجْهَها سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

وقال: "إذا غطّت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريما. والجيّد الاعتدال"[3]، فالعيب الذي لحق بيت امرئ القيس يكمن في وصفه جمال فرسه بأنها مكسية الشعر الغزير، كأنه من غزارتها وطوله سعف نخل منشور.

وقد اعتمد الأصمعي في عيب البيت على إبراز التناقض الحاصل فيه، وهي طريقة وأسلوب تنهض على **"دفع رأي أو أطروحة ما مبينًا أنها لا تتفق مع أخرى"**[68]، فالتناقض في قول الشاعر يكمن في وصفه للفرس مع ما يجب أن يتحلى به من صفات. فكل ما بانت ناصيته واتضحت كان من سلالة أصيلة، وكل ما غطى ناصيته لم يكن فرسًا عربيًا أصيلًا.

وكذلك من المعيب في سوء استعمال الأساليب البديعية في الشعر، وتناقضها مع ما تقابلها في أجزائها ما أورده العكبري شارح ديوان المتنبي مما عيب على المتنبي قوله[69]:

وَسُقمٌ لِأَبدانٍ وَمِسكٌ لِناشِقٍ سُهادٌ لِأَجفانٍ وَشَمسٌ لِناظِرٍ

فقال: "اجتمعت هذه الأضداد فعاشقها لا ينام شوقا إليها، وإذا رآها فكأنه يرى الشمس بها، وهي سقم لبدنه ومسك عند شمه، وجعل الوصف للمليحة، وقيل هو من وصف الخمر؛ لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف فإن من شربها ذهب عنه النوم، وهي بشعاعها كالشمس للناظر، وهي ترخي الأعضاء فيصبح شاربها كالسقيم؛ لعجزه عن النهوض. وهي طيبة الرائحة؛ لأنها مسك لمن شمها. وقال: وكان ينبغي عليه ليَصح التَّقْسِيم والطباق في البيت أن يقول:[70]

سُهادٌ لِأَجفانٍ وَشَمسٌ لِناظِرٍ وَسُقمٌ لِأَبدانٍ وَمِسكٌ لِناشِقِ

ومن معيب القوافي التي أُخِذت على الشعراء (الإقواء) فعن المرزباني روى أن مُحَمَّد بن سلاّم قال: لم يقوِ أحدٌ من الطبقة الأولى، ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين قوله[71]:

مِنْ آلِ مَيّة رائح أو مغتدي عَجلان ذا زادٍ وغيرِ مزوّدِ
زعَمَ البوارح أن رحلتَنا غداً وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

وقوله من القصيدة نفسها[72] :

سقط النّصيف ولم ترِدْ إسقاطَة فتناولته واتقتنا باليدِ
بمُخضّبِ رخصٍ كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يُعْقَدُ

فقدم المدينة، فعيب ذلك عليه، فلم يأبه له حتى أسمعوه إيّاه في غناء لجواريهم، وأهل القرى ألطفُ نظراً من أهل البدو، فقالوا للجارية: إذا صرتِ إلى القافية فرتّلي، فلما قالت: (الغرابُ الأسود) و(باليدِ) علم فانتبه فلم يعد فيه، وقال النابغة: قدمت الحجاز وفي شعري صنعة، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس.[73]

لقد اتكأ ابن سلام في احتجاجه على معيب الإقواء بثلاث حجج إقناعية: فابتدأ أولاً بنفي الإقواء عن شعراء الطبقة الأولى من الجاهلين ومن كان في منزلتهم؛ للتأكيد على أن الإقواء عيب حتى وإن رخّصه بعض النحاة، وأن هذا العيب سلم منه الشعراء الذين عُدت أشعارهم نماذج يقاس عليها جيد الشعر من رديئه. فكان الاحتجاج باستعمال حجة (النموذج) أو (القدوة) وهي **"طريقة يلجأ المحاج إلى لتوظيفها لتوجيه المتلقي إلى سلوك معين**

وقيادته نحو قيم وفضائل محددة، من خلال اتخاذ النموذج الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده"[74]

لينتقل في إقناعه من الاحتجاج بصورة القدوة والنموذج للحجاج بالأحداث التاريخية والاستشهاد بها، فيستشهد بحادثة انتقال النابغة وبتعليقه على حال شعره بعد نزوله الحجاز، فالاستشهاد من الحجج التي يوردها المحاج **"ليؤسس الواقع عبر الاستدلال بالحالات الخاصة، فالغاية من توظيفها هو الإذعان وتقوية درجة التصديق عند المخاطب؛ لما تملكه الشواهد من قيمة سلطوية لا يمكن ردها أو الطعن فيها."**[75]

ثم يعقد الموازنة بين طبع البدو والحضر للتأكيد على خشونة النابغة في بداية شعره، ومعرفة أهل الحاضرة بعيوب الشعر؛ لتغنيهم به في مجالسهم، على خلاف أهل البادية الذين غلظت طباعهم فغلظ الفظهم وشعرهم وقافيتهم. فجاءت حجة المقارنة القائمة على **"تبرير أحد الأطراف المقارنة انطلاقاً من الآخر أو من الآخرين"** [76] لتدعم رأيه وتقويه.

وبهذا فإن إظهار العيب وإبراز الخلل مؤسس على بنية النصوص الشعرية السابقة ،وهذا الأمر يستجمع حالة التشبيه التي يعاب بها الشاعر، أولايدرك مقاليد السنن اللغوية؛ ممايجعلها صورة حجاجية لها فاعليتها في الإقناع بتفوق شاعر على آخر.

المطلب الثاني: المقاصد الذاتية للمعيب

وبما أن الشعر العربي قديمًا قد تبوأ مكانة عالية مرموقة لتعدد وظائفه وغايات، فهو إما وسيلة إعلاء للقبيلة ورفعة له،أما أداة للدفاع عن معتقداتها، أما إيضاح لما غمض من آيات الذكر الحكيم، أما وسيلة إعلامية للفرق السياسية التي انتشرت في عهد بني أمية، ليمتد أثره وتأثيره فيدخل في نظم العلوم والمعارف كالفقه والنحو والمغازي والسير.

ونتيجة لهذه المكانة التي نالها الشعر توجب العناية بما يحمله من فضائل ومعارف وأخلاق، فكان الاحتجاج في نقده لا يقف عند حدود اللغة واستعمالاتها، بل يمتد إلى ذات الشاعر، فيعاب لأخلاقياته وسلوكياته، وما يؤمن به وما يعتقد، وينظر لما تحمله أبياته من معان وأخلاق تعيب صاحبها، أو قد تتنافى مع أخلاقيات المجتمع العربي ومعتقداته في ذلك الوقت. ويمكن ردُّ المقاصد التي تعيب ذات الشاعر وأخلاقياته إلى: المعتقد الديني، القيم والأخلاق.

1- المعتقد الديني:

يمثل المعتقد الركيزة الأساسية والحد الفاصل في نقد الشعر العربي وخاصة في عصر صدر الإسلام؛ لتبدل المعتقد وتغيره من الوثنية إلى الإسلام. والمعتقد أو الاعتقاد **"مصدر اعتقد بمعنى اشتد وصلب، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير. ومنه العقيدة: ما يدين الإنسان به. والدين هو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه"**[77]

ومن ذلك أن لبيداً قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[78] فأنشده[79]:

فقال: صدقت، فأكمل:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيمٍ لا محالة زائل

فقال: كذبت، عند الله نعيمٌ لا يزول. [80]

فاحتجاج أبي بكر الصديق قام على الإقرار بإثبات صحة المعتقد بأن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى باطل في الشطر الأول من بيت ربيعة، ثم أتبعه بعد الإلقاء عليه مباشرة بالنفي القاطع للشطر الثاني من البيت؛ لحرص الصديق على سلامة معتقد من يستمع له، بتثبيت معتقد الإيمان بالآخرة وترسيخه من خلال دحض معتقد لبيد بزوال كل نعيم الدنيا ودوام نعيم الآخرة.

ومثله ما ذكره المبرد في الكامل قال: وأنشد عبد بني الحسحاس عند عمر بن الخطاب ﷺ هذا المطلع:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.[81] فعمر بن الخطاب يرفض إجازة الشاعر؛ لعدم إدراكه تغير دلالة البيت بواساطة التقديم والتأخير، فالعيب في البيت على وفق تصور عمر بن الخطاب قائم على الاحتجاج بأن الإسلام هو الأساس والتابع، فهو قبل كل شيء موطن الحكمة والهادي إليها وهو مهذب الأخلاق ومقومها، وما سواه من معتقد صح عن العرب وتعارفوه هو تابع له،وعدم إجازته يعني أنه لم يبلغ درجة من التفوق الذي يتناغم ومبادئ الدين الإسلامي الجديد،على نحو يجعل العيب حجة مؤسسة على بنية النص ،غايتها التأسيس لواقع جديد مع تعاليم الدين الجديد.

ومما رُوِي عن معيب الشعر العقدي أن العتابي[82] عاب على الحسن بن هانئ[83] قوله[84]:

وأخفت أهل الشّرك حتى إنه لتخافك النّطف التي لم تخلق

فقال له: أما تستحي من الله بقولك هذا؟[85]

فاحتجاج العتابي قائم على أساس عقدي مرده المبالغة في وصف المخلوق، وصرف عبادة (الخوف) لغير لله، مما يوقع بصاحبه في الشرك. فليس من الممكن عقلًا ومنطقًا أن تخاف النطف التي لم تدب فيها الحياة من الخليفة. فاستخدام الاستفهام الحجاجي في إبانة عيب البيت أوقع وأدعى للقبول والتصديق؛ لأنه إنكار على الشاعر قوله، والإنكار غرض من أغراض الاستفهام الذي يراد منه **"إنكار وقوع الشيء ماضيًا أو مستقبلًا على سبيل التوبيخ أو التكذيب"**[86].

وغاية ماورد أن قياس الحجاج منوط بالمعتقد والإغراق في المبالغة غير المحمودة، التي لا أساس لها في المنطق ولاشبه المنطق .

2–الفضائل والأخلاق:

تتبوأ الفضائل والأخلاق مكانة رفيعة في البيئة العربية، والفضائل جمع **"للفَضْل والفَضِيلة مَعْرُوفٌ: ضدُّ النَّقْص والنَّقِيصة، وهي الدَّرَجة الرَّفِيعَةُ فِي الأخلاق"**[87] ، أما الأخلاق فهي **"جمع خلق، والخُلُق –بضمّ اللام وسكونها– هو الطبع والسجية والمروءة"**[88] .

وقد مثلت الفضائل والأخلاق الأسس التي اعتمد عليها الشعراء في بناء قصائدهم وتنويع أغراضهم الشعرية، ومع ظهور الإسلام أصبحت الأخلاق والفضائل هي الحكم والفيصل في نقد الشعر وتقويمه، فأقرَّ ما صح عن العرب منها، وأبطل ما رذل من عاداتهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم.

وكثيرًا ما يعتمد المتكلم في إقناعه على الاحتجاج بالتأكيد أو الدحض باستدعاء فضيلة أو خُلق يقر المحاجج بصحته ووجوب العمل به. فالمحتج الذي يستعين بالحجج التي تستدعي الفضائل والأخلاق إنما **"ينتقيها بدقة بحيث تلائم أهدافه الحجاجية وغايات خطابه المنشودة فترى المتكلم يرفض فكرة ما بحجة أنها تعارض فضيلة وخُلق معين، ويدعو إلى موقف ما باسم فضيلة محددة، وينعى على الخصم سلوكاً ما لأنه يتنافى مع فضائل المجتمع وأخلاقياته"**[89] .

ومن الاحتجاج بالفضائل والقيم أن النابغة الذبياني[90] قد عاب حسان بن ثابت[91] قوله[92]:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما
وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما

وقال: أقللت أسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.[93] إن احتجاج النابغة الذبياني على بيت حسان بن ثابت قائم على أن نسبة الفضل للأباء من دون الأبناء، وإثبات الفخر بهم واجب وحق البر بهما، كما استدعى فضيلة الكرم وحث عليها من عيبه للتقليل منها في بيت حسان؛ فلفظا (أسيافنا، الجفنات) جمع لأدنى

العدد، والأصح تكثيرهما بلفظ جموع الكثرة (سيوفنا، جفاننا)،وكلها أبعاد اجتماعية حجاجية تقر بموازية العلاقة التراتبية في الأسرة العربية ،ومايتوجب فعله في نظم الشعر على سبيل مطابقة الواقع ومناسبة القيم العربية.

وقريب منه ما روي أن رجلاً أنشد زبيدة زوجة هارون الرشيد [94] قوله:

أَزُبَيْدَةُ ابْنَةَ جَعْفَرٍ طُوبَى لِزَائِرِكِ المُثَابْ
تُعْطِينَ مِنْ رِجْلَيْكِ مَا تُعْطِي الأَكُفُّ مِنَ الرِّغَابْ

فوثب إليه الخَدَمُ ليضربوه، فمنعتهم من ذلك، وقالت: أراد خيرًا وأخطأ، وهو أحبُّ إلينا مِمَّن أراد شَرًّا فأصاب؛ سمع قولَهم: "شِمالُكِ أَنْدَى مِنْ يَمِينِ غَيْرِكِ"، فظَنَّ أنه إذا قال من رجليك كان أبلغَ، أَعْطُوهُ مَا أَمَّلَ، وعَرِّفُوهُ مَا جَهِلَ.[95]

فالمعيب في بيت الشاعر قائم على رفض خلقي الكِبَرِ والاذلال في تقديم المعونة والاحتجاج عليه من قبل الممدوح نفسه وهي زبيدة زوجة الخليفة، ومحاولتها تصحيح بيت الشاعر وتقويمه لعلمها بجهله لقواعد النظم والتصوير في الشعر.

وقد يتخذ المعيب على وفق الفضائل والقيم منحًا مختلفًا، فبدل أن يقوم ويصوب، يعمد إلى إبانة رذيلة من الرذائل الأخلاقية التي قد يتمثلها الشاعر في شعره، فيستدل بها ويحتج عليها. ومن ذلك ما ذكره ابن رشيق[96] في مبحث السرقات الشعرية كيف للشعراء أن يغيروا على شعر غيرهم، مستدلاً بحادثة الفرزدق عندما قدم إلى المدينة، فمرّ بجماعة من الناس قد وقفوا على جميل بثينة وهو ينشدهم شعره، فوصل إلى قوله[97]:

تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلفَنا وَإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقَّفوا

فصاح به الفرزدق، وقال: "أنا أحقّ بهذا البيت منك"، متى كان المُلْك في بني عُذْرة؟ إنما هو في مُضَر، وأنا شاعرها، ثم قال لجميل: تجافَ لي عنه، فتجافى جميل، ثم أدخله في شعره الذي يهجو فيه جريرًا. ومثل هذا يسمى (إغارة)[98] .

إن استدلال ابن رشيق بحادثة الفرزدق مع جميل بثينة للمعيب على الشعراء في إغارتهم على شعر غيرهم قائم على استدعاء فضيلة العدل والأمانة، وما يقابله من موقف الفرزدق من غصبه لحق غيره ظلمًا وجورا، في سياق الاقناع بالتمثيل من الواقع والاحتجاج به. ويعد الاحتجاج بالوقائع والتجارب مرجعًا رئيسًا في الحجاج؛ لأن المحاج يعمد إلى **"الربط بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة. فلا يمكن التسليم بأحدها دون التسليم بالآخر"**[99] .

إن ما قُدّم من نقدٍ على أبيات بعض الشعراء وقصائدهم ناتج عن مقاصد وأهداف، بعضها راجع للبناء اللغوي للقصيدة من ألفاظ وتراكيب وصور وأساليب، وبعضها راجع لما تحمله القصيدة من معان قد تتنافى مع أخلاقيات الدين الإسلامي والمجتمع العربي وسلوكياتهم في ذلك الوقت.

تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلفَنا وَإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقَّفوا

خاتمة

نهضت هذه الدراسة بالبحث في (**تداولية العيب ومقاصده الحجاجية في نماذج من نقد الشعر العربي القديم**)، وقد توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

– أن نقد الشعر العربي القديم قام في بعض جوانبه على النقد المعلل البعيد عن الانطباعية والميل للأهواء.

– إن أحكام النقاد التقويمية كانت قائمة على معايير حجاجية، مثّل العيب والمعيب جوهرها في تقويم الشعر خُلقيًا واجتماعيًا ولغويًا.

– حمل نقد الشعر العربي القديم في أثنائه أفعالًا ينتج عنها مقاصد لغوية وفنية أو عقديّة أخلاقية، لا يخرج عن كونه أنجز إما (لتقرير حدث) أو (توجيه فعل)، ليحقق الأثر المرجو في متلقي هذا المعيب وقائله.

– أنجز النقاد أحكامهم المعيبة على وفق أفعال توجيهية تقوم الشعراء وتصحح قصائدهم، وقد حملت هذه الأفعال أبعاداً تأثيرية وإقناعية لتعديل ما وقعوا فيه من عيب أفسد أبنية قصائدهم وألفاظها وصورها وحتى معانيها.

– تنوع مقاصد نقاد الشعر العربي القديم الحجاجية جاء تبعًا للمعيب، الذي دفعهم إلى انتقادها لضبطها وتقويمها، بإبراز مواطن العيب الجلي في بنية القصيدة اللغوية نفسها، أو فيما تحمله من معانٍ قد لا تعكس صورة صحيحة، أو تتنافى وقيم وعادات المجتمع وأعرافه.

وأخيرًا أوصي من الباحثين تتبع أقوال النقاد العرب التي وردت في أثناء كتب النقد ودراستها على وفق المنهج التداولي وآلياته، كما أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث.

المصادر والمراجع

1 ابن منظور، مُحَمَّد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1999م: ج11 ص252، ج11 ص253.

2 صحراوي ،مسعود ، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م: ص5.

3 ينظر بتصرف زياره، فوزية ، التداولية المبادئ والإجراءات، نحو تحليل تداولي للخطاب الأدبي، مجلة جيل الدراسات **الأدبية والفكرية، بيروت، العدد 20، 2016م: ص202.**

4 محفوظي، سليمة ، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضراء، الجزائر، 2011م: ص54.

5 لسان العرب، مادة(حَجَّجَ): ج2 ص779.

6 تتعدد أنواع الحجاج وتختلف منها: (الفلسفي/ اللغوي/ البلاغي/ المنطقي/ العلمي...) للاستزادة ينظر كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف علوي، حافظ إسماعيلي ، عمان، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م.

7 العبد ،مُحَمَّد ، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: ج2 ص7.

8 المرجع نفسه: 7/2.

9 ينظر لسان العرب، مادة (عِيبَ): ج5 ص213، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م: ج2 ص638.

10 فيريول،جيل، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة انسام الأسعد، دار الهلال للنشر، بيروت، ط1، 2011م: 150.7

11 طباطبا ،مُحَمَّد ،عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة: ص 6.

12 منها صحيفة بشر بن المعتمر التي أوردها الجاحظ كاملة في كتابه "البيان والتبيين"، وأيضًا ما ذكره ابن طباطبا في مقدمة كتابه (عيار الشعر)، وابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء)، وقدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر).

13 هي مجموعة القواعد التي قامت عليها القضايا النقدية التي أثيرت في النقد العربي القديم: (اللفظ والمعنى، الصدق والكذب، الطبع والصنعة، السرقات الأدبية، القديم والمحدث، عمود الشعر، قضية المفاضلة أو الموازنة، قضية البديع) للتوسع فيها راجع :بدوي، أحمد ، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1995م، والعشماوي ،مُحَمَّد ، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ط1، 1979م، وإبراهيم، مصطفى، في النقد الأدبي القديم عند العرب، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، ط1 1998م.

14 صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي): ص40.

[15] نرليش، بريجيت ودافيد د.كلارك، التداوليات قبل أوستين: واقع أم تهيؤات، ترجمة حافظ عليوي، ضمن كتاب تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب، إشراف حافظ عليوي وآخرون، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016م: ص31.

[16] ينظر التداولية عند العلماء العرب: ص41.

[17] العزاوي ،أبو بكر ، اللغة والحجاج، مطبعة العمدة، الدار البيضاء، ط1، 2006م: ص117.

[18] نحلة،محمود ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002م: ص80

[19] المرجع نفسه: ص81

[20] قسم سيرل الأفعال الإنجازية حسب أغراضها إلى خمسة أقسام: 1- التقريريات أو الإخباريات. 2- الطلبيات أو التوجيهيات. 3- الوعديات أو الالتزاميات. 4- البوحيات أو الإفصاحيات. 5- التصريحيات الإعلاميات. انظر حمداوي، جميل التداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف للنشر الإلكتروني، تطوان، ط1، 2019م: ص40

[21] نحلة، محمود ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ص78. وجميل حمداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق: ص40

[22] (ديك الجن هو عبد السلام بن رغبان بن مزيد بن تميم الكلبي الحمصي، شاعر عباسي، ولد عام161 هـ في مدينة حمص، وتوفي في عام 236 هـ.) ينظر الزركلي ،خير الدين ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م: ج4 ص5. (ودعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر هجاء. أصله من الكوفة ولد عام 148 هـ، وتوفي عام 220 هـ) ينظر الزركلي ،خير الدين ، الأعلام: ج2 ص339.

[23] البيت لعبد السلام بن رغبان، ديوان ديك الجن، تحقيق مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2004م: 217.

[24] القيرواني، الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981 م: ج1 ص220

[25] (مُحَمَّد بن سلاّم الجمحي، ولد في عام 139 هـ في البصرة، ومن أبرز الرواة وأشهرهم. وتعود شهرته لمؤلفه "طبقات فحول الشعراء" توفي ببغداد231هـ.) ينظر ، الجمحي، مُحَمَّد بن سلام مقدمة محقق طبقات فحول الشعراء ،تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، د.ط: ص35

[26] الإقواء هو "اختلاف حركة الرويّ في بيت من قصيدة تلتزم الأبيات فيها بحركة رويّ واحدة". انظر عتيق، عبدالعزيز، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار نبلاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م: ص 29.

[27] المرزباني، مُحَمَّد بن عمر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1995م ص46.

[28] (أبو عقيل لَبِيد بن ربيعة بن مالك العامري، شاعر ومعدود من الصحابة وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، توفي سنة 41 هـ). ينظر مقدمة المحقق: العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 2004م: ص3.

[29] البيتفي ديوان لبيد بن ربيعة: ص132. ينظرهامش36ص20

[30] ينظر البغدادي، عبد القادر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م: ج1 ص244.

[31] (طرفة بن العبد هو عمرو بن عبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي، وقتل وهو بالعشرين من عمره على يد المكعبر.) مُحَمَّد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الشركة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، ط4، 2006م: ص5.

[32] (جرير بن عبد العزّي – أو عبد المسيح – من بني ضُبَيعة، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين. وهو خال طرفة بن العبد. وفي الأمثال (أشأم من صحيفة المتلمس) وهي كتاب حمله من عمرو بن هند ملك العراق إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، ففضه وقرئ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا. ينظر مقدمة محقق الديوان. جرير الضبعي،

ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 1970م: ص7.

[33] ينظر الميداني، أحمد بن إبراهيم ،جمع الأمثال، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط: ج2 ص93.

[34] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ص78

[35] (ابن وكيع هو الحسن بن علي الضبي التنسي، كاتب وشاعر عباسي، توفى سنه306في بغداد.) (وأبو الطيّب المتنبّي هو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي ولد عام 303للهجرة، من أبرز الشعراء العباسيين وشعراء العرب كافة. توفي عام 354هـ). ينظر: عبد الرحمن، عفيف ،معجم الشعراء العباسيين، صادرلدار، بيروت، لبنان، ط1، 2000م: 119، 130.

[36] الجعفي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،1983م: 314

[37] العكبري ،عبد الله بن الحسين ، شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت: 230/2.

[38] ينظر الرشيدي، عبد الله ،المساءلة الحجاجية في الشعر العربي، ضمن كتاب الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، إشراف حسن خميس الملخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، الطبعة الأولى، 2015م: 148.

[39] المراغي،أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1993م: 1/ 75.

[40] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: 34.

[41] علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: 62

[42] ينظر صوله، عبدالله ،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمّود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة: 322.

[43] (عمر بن الخطاب بن نُفيل القُرشيّ العدويّ، صحابي جليل، وثاني الخلفاء الراشدين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، قتل عام 13 هـ) الزركلي، الأعلام، 45/5.

[44] المبرد،مُحَمَّد بن يزيد الكامل في اللغة والأدب، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م: ج2 ص 167.

[45] أدرنتي، إنس لماذا تحتاج التداولية الفلسفية على تداولية عيادية؟، ترجمة منتصر عبدالرحيم، ضمن كتاب تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب: ص63.

[46] جعفر، قدامة نقد الشعر، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت: ص91.

[47] بنو هاشم ،الحسين ، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان وآفاق تحليل الخطاب، ضمن كتاب البلاغة والخطاب، إشراف مُحَمَّد مشبال، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2014م: ص154.

[48] قنصوه،صلاح ،الموضوعية في العلوم الإنسانية (عرض نقدي لمناهج البحث)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م: ص65.

[49] (مُحَمَّد بن عمران بن موسى معروف بالمرزباني من أصل خرساني ولد في وتوفي فيها.) انظر مقدمة المحقق في معجم الشعراء للمرزباني: ص11.

2 الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ص34.

[50] الميداني، مجمع الأمثال: ج2 ص93.

[51] الثوري،عبد الله، خصائص تراكيب اللغة العربية، مجلة جامعة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، اليمن، المجلد 12، العدد 9، 2019.

[52] (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم. توفي عام 384 هـ.) ينظر شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، رتبه وحققه حسن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م: ج1 ص2822.

[53] (همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، ولد عام هـ38، من شعراء بني أمية ومن أشهرهم. يلقب بالفرزدق لتضخم وجهه، توفي عام110هـ) انظر مقدمة محقق الديوان: همام بن غالب التميمي، ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987م: 5.

[54] ديوان الفرزدق: ص393.

[55] القيرواني،الحسن بن رشيق ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م: ج2 ص267.

[56] الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته: ص331.

[57] المرجع نفسه: ص231.

[58] عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني بن مُحَمَّد الجُرْجَانِيّ، ولد عام 400 للهجرة بجرجان، نحوي ومتكلم، نشأ مهتماً بالعلم، مُحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يقرأها، وخاصةً كتب النحو والأدب، ويُعد مؤسس علم البلاغة، توفي عام 471للهجرة. الزركلي، الأعلام: ج4 ص48 (العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفيّ اليمامي، أبو الفضل: شاعر غزل رقيق، توفي بالصرة، وقيل بغداد عام 192هـ) الأعلام: ج3 ص 259.

[59]البيت من بن الأحنف، العباس الديوان، تحقيق عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1954م: ص106

[60] الجرجاني، عبد القاهر ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م: ص366.

[61] الدريدي، سامية ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2 ،2012م: ص243

[62] دلائل الإعجاز: ص254.

[63] قصاب، وليد علم البيان، دار الفكر، دمشق، ط1، 2012م: ص64.

[64] عتيق، عبد العزيز ،علم بديع، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م: ص10

[65] المرجع نفسه: ص90.

[66] (الأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي، وُلِد في مدينة البصرة في العراق، ومن أبرز رواة القرن الأول، توفي عام 122هـ.) الأعلام: ج4ص 162. (وامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي) ينظر. مُحَمَّد بن سلام، طبقات تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، د.ط.ت :ص51.

[67] البيت من ،الديوان، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط1، 1984م:ص163.

3 الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ص32.

[68] الحجاج في الشعر العربي القديم: ص192.

[69] ديوان المتنبي: ص393.

[70] البغدادي، عبد الله العكبري شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1988م: ج2 ص318.

[71]البيت للذبياني، زياد بن معاوية ديوان لنابغة الذبياني ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت: ص89

[72] المرجع نفسه: ص90.

[73] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء:ص 46.

[74] الحجاج في الشعر العربي القديم: ص245.

[75] الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته: ص 332.

[76] الحجاج في الشعر العربي القديم: ص 248.

[77] لسان العرب: ج9ص309.

[78] (عبد الله بن أبي قُحافة التَّيمي القُرَشيّ، أول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي عام 13هـ.) الأعلام: ج1ص14.

[79]البيت لديوان لبيد بن ربيعة: ص132.

[80] البغدادي، عبد القادر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م: ج1ص244.

[81] المبرد، مُحَمَّد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م: ج2ص 167.

[82] (كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو، من بني عتاب بن سعد :كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة. يتصل نسبه بعمرو ابن كلثوم الشاعر.) الأعلام: ج 5ص 231.

[83] (الحَسَن بن هانِئ بن عَبد الأَوَّل بن الصَبَاح الحكَمِي المِذحَجي، ولد عام 145هـ، ويكنى بأبي نُوَاس، من شعراء بني

العباس. توفي عام 198للهجرة.) ينظر مقدمة محقق الديوان.
أبي نواس الحسن بن هانئ الديوان، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1953م: ص6.

[84]البيت من ديوان أبي نواس: ص401.

[85] وردت هذه الحادثة عند كل من: تقي الدين ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط4، 2004م: ج2 ص18. وشهاب الدين ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ: ج1ص 183.

[86] عباس، فضل البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر، الأردن، ط4، 1997م: ص194.

[87] لسان العرب: ج11ص524.

[88] المرجع نفسه: ج10ص 86.

[89] بتصرف الحجاج في الشعر العربي القديم: ص270.

[90] (زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، شاعر جاهلي، من شعراء الطبقة الأولى.) طبقات فحول الشعراء: ج1ص51.

[91] (حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر الرسول، ومن شعراء طبقة القرى العربية.) ينظر طبقات فحول الشعراء: ج1ص215.

[92]البيت ثابت، حسان ،الديوان، تحقيق عبدالله مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1984م: ص219.

[93] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ص76

[94] (زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم، زوجة هارون الرّشيد، توفيت 216هـ) الأعلام: ج3ص.

[95] القيرواني، إبراهيم الحُصري ،زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق مُحَمَّد علي البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1953م: ج1ص349.

[96] (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، أديب وناقد وشاعر ولد390، وتوفي عام 463هـ). انظر الأعلام: ج3ص26.

[97]البيت من معمر،جميل ديوان جميل بثينة، دار بيروت للنشر، 1982م: ص 27.

[98] العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج2ص269.

[99] الحجاج أطره، منطلقاته، وتقنياته: ص331.